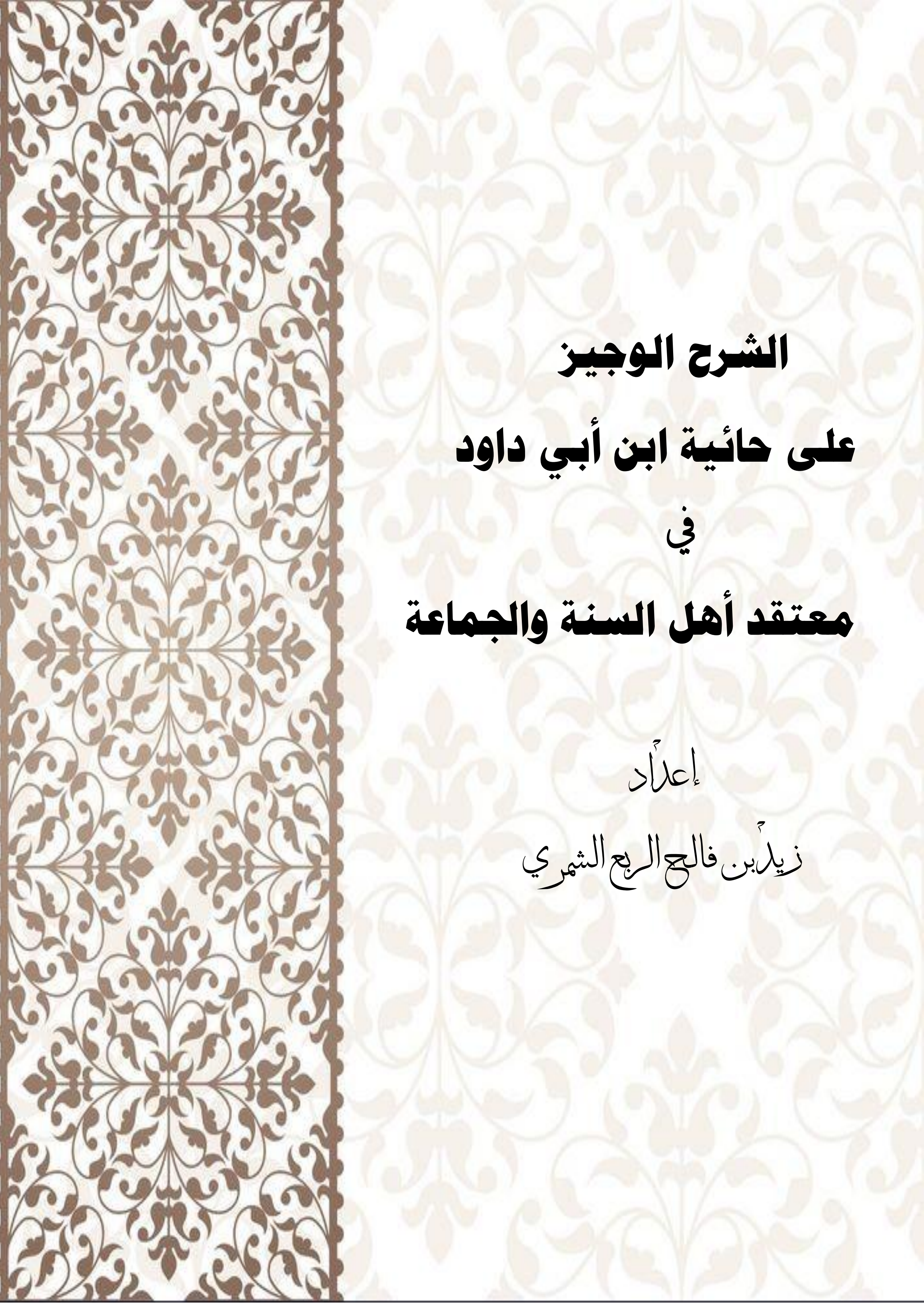


الشرح الوجيز
على حائية ابن أبي داود
في
معتقد أهل السنة والجماعة

إعداد

زيد بن فالح الربع الشمري

متن منظومة حائية بن أبي داود في اعتقاد أهل السنة والجماعة

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلا كما قـال اتباع لجهم وأسجحوا
ولا تقل القرآن خلق قرأته فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد وليس له شبه تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصـرح
رواه جرير عن مقال محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنفح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يمن بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول ألا مستغفر يلق غافرا ومستمنح خيرا ورزقا فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
وقل إن خير الناس بعد محمد وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم علي حليف الخير بالخير منجح

وإنهم للرهط لا ريب فيهم على نجب الفردوس بالنور تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعانا تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي للصحابة تمدح
وبالقدر المقدور أيقن فإنه دعامة عقد الدين والدين أفيح
ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنكرا ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار أجسادا من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل إذ جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح
لا تك مرجيا لعوبا بدينه ألا إنما المرجي بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قول ونية وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طورا بالمعاصي وتارة بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أولى وأشرح
ولا تك من قوم تلهو بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت[١] وتصبح

(١) سير أعلام النبلاء ج: ١٣ ص: ٢٣٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثناء أهل العلم على منظومة حائية بن أبي داود

قال الشيخ عبدالرزاق البدر : وهي منظومة عظيمة في تقرير المعتقد الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة .

وقال الشيخ أيضاً : فإنه قرر فيها على وجازتها مجمل الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة .

قال الشيخ صالح سندي : هذه القصيدة قصيدةٌ وجيزةٌ عظيمة ذكرت خلاصةً معتصرة في معتقد أهل السنة والجماعة وذكر ناظمها أنه أدرك على ذلك مشايخه والأئمة قبله

الشرح الوجيز على حائية بن أبي داود في الاعتقاد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد :

فهذا شرح وجيز على منظومة حائية ابن أبي داود في معتقد أهل السنة والجماعة وهي ٣٣ بيتاً **وناظمها** : هو

الإمام الحافظ شيخ بغداد عبدالله ابن الإمام أبي داود صاحب سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستاني ولد بسجستان « وهو إقليم معظمه في أفغانستان وأجزاء منه في باكستان وإيران » ولد في سنة ثلاثين ومائتين «٢٣٠ هجرية » وتوفي ببغداد في ٣١٦ للهجرة قال عنه الحافظ أبومحمد الخلال : (كان ابن أبي داود إمام أهل العراق ومن نصب له السلطان المنبر وما كان في وقته بالعراق أسند منه ولم يبلغوا في الآلة والاتقان ما بلغ هو) وقال الذهبي « وكان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه » وقال أيضا: (والرجل من كبار علماء المسلمين ومن أوثق الحفاظ) وقال أيضا : وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد

وهي منظومة عظيمة شائعة الذكر رفيعة الشأن عذبة الألفاظ سهلة الحفظ ولها مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند أهل العلم في قديم الزمان وحديثه تواتر نقلها عن ابن أبي داود وقد بين فيها المعتقد الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة والسلف الصالح وهي دالة على مكانة ناظمها وسعة باعه وحسن معتقده وطيب نصحه رحمه الله وأعلى درجته في الجنة فقد كان على عقيدة السلف الصالح أصحاب الحديث وليس أدل على ذلك من منظومته الحائية هذه فإنه

قرر فيها على وجازتها مجمل الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة وحوت معظم تفاصيل معتقدهم رغم أنها منظومة قصيرة وهي من أُولى المنظومات التي بينت عقيدة أهل السنة والجماعة وانتصرت لهم ، وقد كتبت هذا الشرح الوجيز المختصر واستفدت من شروحات العلماء على هذه المنظومة وحرصت على بيان مقصود الناظم مع ذكر الأدلة وسميته الشرح الوجيز على حائية بن أبي داود في معتقد أهل السنة والجماعة أسأل الله تعالى أن يتقبله وينفع به من قرأه أو نشره والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

زيد بن فالح الربع الشمري
٠٥٤٢١٢٥١٧٤

الاعتصام بالكتاب والسنة واجتناب البدع

تمســـك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلـــك تفلحُ

بدأ منظومته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوصية عظيمة وهي الدعوة إلى الاعتصام والتمسك والأخذ بالكتاب والسنة والتحذير من البدع جرياً على طريقة أهل السنة والجماعة في كتب الاعتقاد في البدء بتحديد مصدر التلقي عندهم وهو الكتاب والسنة ، قوله تمسك : التمسك وهو الأخذ بالشيء بقوة والاعتصام به وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] وقوله سبحانه ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم»(١)

وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :« أنا تاركٌ فِيكم ثَقلينِ: أوَّلُهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور؛ فخُذوا بكتاب الله،

---

(١) أخرجه مسلم « ١٧١٥ »

واستمسِكوا به، فحثَّ على كِتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي»(١)

وقال «إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به، لن تضلُّوا بعدي - أحدهما أعظمُ من الآخَر -: كتاب الله، حبلٌ ممدود من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهْل بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلُفوني فيهما »(٢)

ومن قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...» (٣) ففي ذلك وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وأنه طريق الهدى والنجاة من الضلال

« بحبل الله » عن زيد بن أرقم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » (٤)

---

(١) أخرجه مسلم « ٢٤٠٨ »

(٢) أخرجه الترمذي «٣٧٨٨». وقال حسنٌ غريب. وصحَّحه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» «٣٧٨٨».

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي

(٤) أخرجه مسلم «٢٤٠٨»

أي تمسك أيها المسلم بحبل الله الذي هو وحيه الذي أنزله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواءً كان القرآن أو السنة ففيهما الهدى والنور والحق المبين والدليل على أن السنة النبوية من الوحي قوله تعالى :﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤] ولهذا يصف العلماء السنة بأنها الوحي الثاني بعد القرآن الكريم ولا يحصل الاختلاف والافتراق إلا بسبب عدم التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الناس لا يجتمعون اجتماعاً حقيقياً إلا على الكتاب والسنة

ثم قال الناظم « واتبع الهدى » والهدى هو الذي بعث به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالزم طريق السنة النبوية فهي طريق النجاة وسلّم الفلاح وكل ما صح من سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب قبوله والعمل به وإن كان آحاداً في العقائد وغيرها

«فالواجب هو التسليم لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهراً وباطناً فلا يعارض شيءٌ من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس ولا عقل ولا ذوق ولا كشف ولا قول شيخ ولا إمام ونحو ذلك

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] قال ابن كثير : فالهدى : هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة ، والإيمان الصحيح ، والعلم النافع . ودين الحق : هي الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة » واتباع الهدى يكون بمعرفته والعمل به وكل الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بالهدى من عند الله وقد جاءوا بالدعوة إلى التوحيد والأعمال الصالحة والنهي عن الشرك وعن الذنوب والقبائح والتمسك بحبل الله يتضمن اتباع الهدى واتباع الهدى يتضمن التمسك بحبل الله فكل منهما يستلزم الآخر لكن لكل منهما دلالة فمن تمسك بحبل الله نجا من الهلكة كما ينجوا من السقوط في الهاوية من تمسك بالحبل الحسي واتباع الهدى يوصل إلى المطلوب ويحقق السلامة من الضلال فمن حقق الأمرين أفلح قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] فقد تكفل الله لمن اتبع هداه بأن لا يضل ولا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة

والهداية على قسمين :

الأول: هداية التوفيق والإلهام وهذه لا يملكها إلا الله ولهذا قال تعالى لنبيه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦] الثاني: هداية الدلالة والإرشاد وهذه يقوم بها الرسل وأتباعهم قال تعالى لنبيه ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]

قول الناظم : « ولا تكُ بدعياً لعلك تفلحُ » هذا نهي عن الابتداع في الدين والبدعي نسبةً إلى البدعة فالمطلوب تجنب البدعة لتفوز بالفلاح والبدعة : هي ما أُحدث في الدين مما ليس منه وليس له دليل من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبلفظ آخر البدعة هي :« مالم يدل عليه دليل شرعي » ودين الله تعالى كامل لا يحتاج أن نضيف إليه شيء قال تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس

منه فهو رد »(١) وقال « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(٢)

وفي صحيح مسلم عن جابر أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في خطبته « إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » (٣)وفي رواية النسائي «وكل ضلالة في النار»(٤) وقال عبدالله بن مسعود « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم »(٥) فالحاصل أن البدعة شر وإن زعم أصحابها أنها خير والبدع ليس منها شيءٌ حسن لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال « كل بدعة ضلالة » (٦) وتنقسم البدعة إلى قسمين:

١-**بدعة اعتقاد**: وهو اعتقاد خلاف ما أخبر به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كقوله «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله ؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم
(٢) رواه مسلم
(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (١٥٢١٥)
(٤) أخرجه النسائي في "المجتبى" برقم: (١٥٧٧)
(٥) أخرجه الدارمي في "مسنده" برقم: (٢١١)
(٦) أخرجه مسلم

قال من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي»[١] وهي أخطر من البدع العملية وهي في الأمة أسبق منها من حيث الوقوع ومن أمثلة البدع الاعتقادية أصول البدع :

١- بدعة القدرية وهي نفي القدر

٢- بدعة الخوارج وهي التكفير بالذنوب

٣- بدعة الرافضة وهي الغلو في آل البيت

٤- بدعة المرجئة وهي تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان

٥- بدعة التعطيل : وهي نفي أسماء الرب وصفاته وهذه بدعة من أقبح البدع وهي أكبر مما قبلها .

٢- وبدعة عملية : وهو التعبد بغير ما شرع الله ورسوله فمن تعبد بغير الشرع أو حرم مالم يحرمه الشارع فهو مبتدع كالاحتفال بالمولد أوليلة الأسراء أو التعبد بأذكار مبتدعة أو بدعة تعظيم القبور والغلو في الصالحين فإن تجاوز إلى صرف العبادة لهم كدعائهم والاستغاثة بهم فذلك شرك أكبر ، والبدعتان متلازمتان قل أن تنفك إحداهما عن الأخرى أي الاعتقادية والعملية قال

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٢٦٤١)

العلماء: العبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الاختراع والابتداع ولذلك فإنه يشترط لقبول العمل :

١- **الإخلاص لله تعالى** قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥] وبالإخلاص ينجو صاحب العمل من الشرك الأكبر والأصغر ، والإخلاص هو مقتضى شهادة أن لا إلٰه إلا الله

٢- **المتابعة للرسول** قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧] وبالمتابعة للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ننجو من البدع والمتابعة مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله

قوله « لعلك تفلحُ » فالمتمسك بحبل الله كتابه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لابد أن يفلح والفلاح

والفَلاحُ الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير وقد أَفلح قال الله عَزَّ من قائل ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] أَي أُصِيرُوا إِلى الفلاح قال الأَزهري :؟وإِنما قيل لأَهل الجنة مُفْلِحون لفوزهم ببقاء الأَبَدِ والفلاح هو الفوز بالمرغوب

والنجاة من المرهوب وهو جماع الخير وهو السعادة في الدنيا والآخرة

قال النووي : الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه فإذا كنت تريد الفلاح فعليك بهذه الأمور الثلاثة :

١- تمسك بكتاب الله

٢- واتبع الهدى باتباعك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣- وتجنب البدع فإذا أخللت بواحدة من هذه الثلاث فإنك تخسر ولا تفلح أبداً ......» (١).

---

(١) انظر تفسير بن كثير والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد ٣١٩ وشرح المنظومة الحائية للشيخ صالح الفوزان من ص ٤٧ إلى ص ٥٧ وانظر فتح الودود بشرح منظومة ابن أبي داود للشيخ عبدالله بن محمد الطيار ص ١١ وانظر توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود للشيخ عبدالرحمن البراك ص ٢٠

التمسك بالكتاب والسنة نجاة

ودن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربحُ

ودن : يعني اتبع في دينك كتاب الله واتبع سنن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فاجعل عملك مأخوذاً من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليس مأخوذاً عن الأهواء والبدع والمحدثات وأقم دينك على الكتاب والسنة وآمن وأطع وامتثل ما جاء فيهما بتصديق الأخبار وفعل الأوامر وترك النواهي

قوله «والسنن التي أتت عن رسول الله » والسنن جمع سنة وهي طريقة الرسول عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ القائل « عليكم بسنتي »(١)

وأما عند المحدثين وفي مصطلح الحديث : فالسنة هي ماثبت عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، فللسنة إطلاق عام وهي الطريقة التي كان عليها الرسول وإطلاقها الخاص هو تفصيل المحدثين وهذا فيه أنه لابد من الاحتجاج بالسنة بعد القرآن فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر الإسلام بعد القرآن الكريم وهي الوحي الثاني بعد

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح

القرآن والله جَلَّ وَعَلَا قال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] هذا هو الأصل الثاني وهو سنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو كما وصفه ربه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] ولهذا يصفها العلماء بالوحي الثاني بعد القرآن الكريم .

فما صح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب علينا أخذه واتباعه والعمل به خلافاً للمبتدعة الذين ينكرون السنة ويقولون يكفينا العمل بالقرآن

ومن المعلوم أن العمل بالسنة من العمل بالقرآن؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ قال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠] وهؤلاء الذين يقال لهم القرآنيون يقولون : يكفينا القرآن ! فهم كذبوا في قولهم : نعمل بالقرآن ! لأنهم بتعطيلهم للسنة لم يعملوا بالقرآن الذي أمر بالأخذ بها والعمل بها فالسنة لابد منها وهي الأصل الثاني من أصول الأدلة المجمع عليها بعد القرآن ثم يأتي بعدها

الإجماع ثم القياس، ولا يعتد بقولهم بأن أخبار الآحاد لايؤخذ بها في العقائد إنما يؤخذ بها في الفروع الفقهية ؛ لأنها أدلة ظنية ! نقول : ظنية عندكم أما عند أهل الإيمان فهي ليست ظنية بل هي تفيد العلم وليست ظنية، بل يؤخذ بها في العقائد والمعاملات وفي غيرها فإن الحديث إذا ثبتت صحته برواية الثقات، ووصل إلينا بطريق صحيح؛ فإنه يجب الإيمان به، وتصديقه، سواء كان خبرًا متواترًا، أو آحاداً، وإنه يوجب العلم اليقيني، وهذا هو مذهب علماء سلفنا الصالح؛ انطلاقًا من أمر الله تعالى للمؤمنين بقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] .وقوله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : " قد شاع فاشيًا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد؛ من غير نكير، فاقتضى الاتفاق منهم على القبول "وقال ابن أبي العز : " خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول؛ عملًا به، وتصديقًا له؛ يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع «شرح العقيدة الطحاوية »

قول الناظم: «تنجو وتربح » أي إذا دنت لله وعبدته متبعاً لكتابه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاشك أنك ستنجو بذلك من فتن الدنيا وعذاب الآخرة

وتنجو من جميع الآفات وتسلم من الهلكات في الدارين وتربح بالفوز والفلاح والخلود في دار النعيم وجوار ربنا العظيم الكريم سبحانه وبحمده وهذا بيان فائدة وثمرة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن فيهما النجاة والربح وقوله «وتربح» هذا زيادة على النجاة فالنجاة رأس المال وفوقه أرباح متعددة دنيوية وأخروية بحسب قوة اعتصام المرء بالكتاب والسنة .

القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

وقل غير مخلوق كلام مليكنا   بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

لما ذكر الناظم وجوب التمسك بالقرآن بدأ بذكر أبيات فيها ذكر عقيدة أهل السنة في القرآن والرد على الذين خالفوا الحق وجانبوا معتقد أهل السنة

فيه « وقل غير مخلوق كلام مليكنا » الخطاب لصاحب السنة المتمسك بالكتاب والسنة أي قل : معتقداً مؤمناً بهذا الأمر غير شاكٍّ فيه ولا متردد بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق فإن عقيدة أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم أنهم لا يشكون بأن القرآن كلام الله حقيقةً تكلم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوحاه إلى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فسمعه جبريل من الله ونزل به إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبلَّغه محمد إلى الأمة قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]ولا يشك المسلمون في هذا القرآن أنه كلام الله منزل غير مخلوق قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [النساء: ١٠٥] وقال تعالى ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ١] والله جَلَّ وَعَلَا وصفه بأنه كلامه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ

كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ١٥] فوصفه بأنه كلامه وأنه هو الذي أنزله ، وكلامه عَزَّوَجَلَّ قديم النوع حادث الآحاد : بمعنى أنه يتكلم بالقرآن وقت نزوله ويكلم جبريل وكلم موسى وكلم نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء وقبل ذلك كلم آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويتكلم يوم القيامة فيحاسب الناس ويكلم المؤمنين في الجنة ويكلمونه فهو يتكلم بكلام قديم النوع لا بداية له كسائر صفاته حادث الآحاد : ومعنى قديم النوع أن الله لم يزل ولا يزال متكلما، ليس الكلام حادثا منه بعد أن لم يكن، ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث؛ لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء.

والمسلمون في زمن الصحابة ليس عندهم شك في أن سائر الكتب المنزلة على الأنبياء كلها كلام الله جَلَّ وَعَلَا ومنها القرآن الكريم الذي هو أعظمها الذي جعله الله مهيمناً عليها فهو كلامه جَلَّ وَعَلَا حقيقة لا مجازاً منزل غير مخلوق هذا مذهب أهل السنة والجماعة ويصرحون بهذا ، وإنما لما ظهرت الجهمية وقالوا : القرآن مخلوق ، وكذلك لما ظهرت المعتزلة والأشاعرة رد عليهم أهل السنة وبينوا أن

القرآن منزل غير مخلوق إبطالاً لقولهم لأنه إذا قيل : إن القرآن مخلوق فمعناه أن الله لايتكلم والذي لايتكلم لايكون إلها كما قال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأبيه ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢] فالذي لا يسمع ولا يبصر جماد وفي الآية الأخرى ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] لا يكلمهم لأنه جماد فدل على أن الذي لا يتكلم ليس بإلهٍ

والقول بأن القرآن مخلوق قالت به الجهمية والمعتزلة وهي بدعة وفرية ظالمة أخذ بها الجهم عن الجعد بن درهم عن وائل بن عطاء عن ابن أخت لبيد بن الأعصم الذي سحر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأصل هذه البدعة من اليهود وكل شر وبلاء على الأديان والأمم والحضارات فهو من قبل أعداء الله اليهود وأيضا هم من أسس بدعة التشيع عندما تظاهر عبدالله بن سبأ اليهودي بالإسلام وأظهر التشيع لآل البيت فالقول بخلق القرآن دسيسة يهودية؛ لأن أصل مذهب الجهمية مأخوذٌ عن اليهود

ولاتك في القرآن بالوقف قائلاً كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسجحوا

من الجهمية من يصرح بأن القرآن مخلوق وهم رؤوس الجهمية ومنهم من يقول : أنا لا أقول مخلوق أو غير مخلوق بل أتوقف !

وهذا مذهب الواقفة الذين لا يقولون مخلوق أو غير مخلوق وهذا معناه كتمان بيان الحق ويعطي احتمالاً لقول الجهمية أنه صحيح حيث لم يُرد ولم يُفصح

فالذي يشك في أن القرآن مخلوق أو غير مخلوق ويتوقف هذا جهمي وإلا لو كان ليس جهمياً لصرّح وقال القرآن غير مخلوق ولكنه يتستر بالتوقف وهذا أخبث من الجهمية لأنهم صرحوا وعرف مذهبهم أماهذا فهو يخدع الناس في أنه متورع قال الإمام أحمد : الواقفة جهمية

وقد جعلهم الناظم بن أبي داود من أتباع الجهمية لأنهم توقفوا ولم يصرحوا برد قولهم فأسجحوا أسجح بالشيء أي لانت به نفسه فأتباع جهم لانت نفوسهم ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد رغم فساده وبطلانه .

ولاتقل القرآن خلقٌ قرأتهُ فإن كلام الله باللفظ يوضحُ

أي لاتقل قراءتي بالقرآن مخلوقه وهذا فيه رد على بدعة أخرى غير بدعة الواقفة ألا وهي بدعة اللفظية الذين

يقولون : لفظي بالقرآن مخلوق أو تلاوتي بالقرآن مخلوقة أو قراءتي بالقرآن مخلوقة ومنشأ هذه البدعة هي بدعة الجهمية نفسها وشبهتهم هي شبهة الجهمية لأن اللفظ والتلاوة والقراءة كلها مصادر تحتمل أحد أمرين :

١-تحتمل الملفوظ والمتلو والمقروء وهو كلام الله وهذا غير مخلوق

٢-وتحتمل حركة اللسان والشفاه والحنجرة وصوت الإنسان وهي مخلوقة فعندما يقال " لفظي بالقرآن مخلوق" .يحتمل أحد هذين فاللفظية هم كما قرر أهل العلم جهمية وإنشاؤهم لهذه البدعة إنما كان لتقرير مذهب الجهم من طريق ومسلك آخر للتلبيس على الناس فهو عندما يقول « لفظي بالقرآن مخلوق » يرجع إلى قول الجهمية القائلين بخلق القرآن ولذا قال الإمام أحمد وغيره « اللفظية جهمية » ولهذا يقول أهل السنة : الصوت صوت القاريء والكلام كلام الباري أي : الملفوظ به كلام الله وأما اللفظ والأداء فهو كلام المخلوق صوته مخلوق ونطقه مخلوق ، فمذاهبهم التي خالفوا فيها أهل السنة في القرآن ثلاثة :الأول: مذهب الجهمية القائلين بخلق

القرآن الثاني : مذهب الواقفة يتوقفون ولايقولون مخلوق ولايقولون غير مخلوق الثالث: مذهب اللفظية الذين يقولون : لفظي بالقرآن مخلوق أو لفظي بالقران غير مخلوق قال الإمام أحمد « من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع » فنقول لهم لا بد من التفصيل فإن كنتم تريدون التلفظ بالصوت فهذا مخلوق وإن كنتم تريدون الملفوظ به والمتلوَّ فإنه كلام الله غير مخلوق « فإن كلام الله باللفظ يوضح » وهذا معنى قول أهل السنة: القرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه ليس كلام الله اللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ واللفظ به يُوضَّح المعنى ويُبيَّن المراد ويوضح المقصود

إثبات رؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة

وقل يتجلى الله للخلق جهرةً كما البدر لا يخفى وربك أوضحُ

رؤية الله في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة من أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء بإجماع أهل السنة وهو أعظم نعيم يكرم الله به أهل الجنة .كما قال تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]قال: من النعيم إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ قال: تنظر إلى وجه ربها نظراً

وقال الحسن : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] قال : حسنة ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] قال تنظر إلى الخالق ، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق

وقال سبحانه: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فسر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله، فالحسنى الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما فسرها بذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما رواه مسلم في صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(١) [يونس: ٢٦]. وتواترت الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة، أما في الدنيا فلا يرى في الدنيا كما قال تعالى:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾وقال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] وعن جرير بن عبدالله قال « كُنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذْ نَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقَالَ: « أما إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا، لا تُضَامُّونَ - أوْ لا تُضَاهُونَ - في رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا علَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا ثُمَّ قَالَ: وسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا »(٢)

---

(١) مسلم في صحيحه «٢٦٦»

(٢) رواه البخاري

وهو تشبيه للرؤية بالرؤية وليس تشبيهاً للمرئي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمرئي وهو البدر؛ لأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فالقول الحق أن الله جَلَّ وَعَلَا يرى في الآخرة يراه أهل الجنة كما تواترت بذلك الأحاديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأجمع عليها المسلمون ولا ينكر الرؤية إلا الجهمية الضّلّال ومن تأثر بهم

أما الكفار فلا يرونه كما في قوله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في حال الرضا

وليس بمولود وليس بوالدٍ وليس له شبهٌ تعالى المسبَّحُ

هذا البيت ذكره الناظم بعد إثبات الرؤية لله ليبين أن إثباتها حقيقة لايستلزم تشبيه الله بالمولود والوالد ولايستلزم التشبيه؛ لأن أهل السنة يثبتون الصفات على وجه يليق بالله تعالى كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قال الشيخ صالح الفوزان : هذه الآية هي دستور أهل السنة والجماعة في باب الأسماء

والصفات . ففيها إثبات الأسماء والصفات بلا تمثيل وتنزيه الله بلا تعطيل

وقول الناظم : وليس بمولود وليس بوالد مأخوذ من قول الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:١-٤]. وسميت بسورة الإخلاص؛ لأنها خُلِّصت بالتوحيد فصارت تعدل ثلث القرآن في الفضل ، وفيها نفي النقائص عن الله وإثبات الكمالات له جَلَّ وَعَلَا

وفيها : إثبات الأحدية والصمدية لله جَلَّ وَعَلَا ونفي الولد والوالد عنه سبحانه ونفي المشابهة والمثلية له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا يشبهه شيءٌ من خلقه جل في علاه وهذا تفسير مختصر لسورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]

قل -أيها الرسول-: هو الله المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يشاركه أحد فيها.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] الله وحده المقصود في قضاء الحوائج والرغائب. ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الإخلاص: ٣] ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤] ولم يكن له مماثلا ولا مشابهًا أحد من خلقه، لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وتقدَّس.

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ماقلنا حديثٌ مصرحُ

رواه جرير عن مقال محمد فقل مثلما قد قال في ذاك تنجحُ

قد ينكر الجهمي رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة وقد هنا للتحقيق والتأكيد ولا مستند له في ذلك ونحن أهل السنة والجماعة عندنا في إثبات الرؤية أحاديث كثيرة متواترة من رواية جماعة من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وقد ساقها بأسانيدها ورواتها ابن القيم في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح

ومنها ما أشار إليه الناظم وهو حديثٌ مصرح أي صريح الدلالة في إثبات الرؤية لله سبحانه

رواه الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي عن قول النبي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو في الصحيحين وغيرهما

روى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: كنا عندَ النبيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فنظرَ إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، فقالَ: «إنَّكم سترون ربَّكُمْ كما ترَوْن هذا القمر، لاَ تُضَامُونَ في رُؤْيَته، فَإن استطعتم أنْ لاَ تُغْلَبُوا على صلاة قبل طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»(١).

وفي رواية: « فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة »(٢).

فقل مثلما قد قال في ذاك تنجح قل ما قاله الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تنجح ولا تخالف قول الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فتخسر فإن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤] فقوله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ حقٌ لا يتطرق إليه شكٌّ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٥٥٤).

(٢) متفق عليه

إثبات اليدين الكريمتين لله عز وجل

وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينهُ وكلتا يديه بالفواضل تنفح

الجهمي هو الذي يكون على مذهب الجهم بن صفوان الذي أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم فأتباع الجهم ينكرون الأسماء والصفات

وهذا البيت عُقد لإثبات هذه الصفة العظيمة صفة اليدين لله عَزَّوَجَلَّ على وجهٍ يليق بجلاله وأهل السنة يثبتون اليدين لله حقيقةً على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله دون تشبيه بيدي المخلوق الضعيف الناقص في ذاته وصفاته قال تعالى:﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر: ٦٧] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّۖ ﴾ [ص: ٧٥]

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]

فمنهج أهل السنة والجماعة في الصفات يقوم على أصلين هما: الإثبات بلا تمثيل والتنزيه بلا تعطيل، كما قال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:

١١] وهذه الآية دستور أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات كما قال العلامة صالح الفوزان

وقد قيل : « المشبه يعبد صنماً والمعطل يعبد عدماً »

وهذان المنهجان وما تفرع عنهما يجمعهما وصف جامع وهو الإلحاد في أسماء الله وصفاته وقد أمرنا الله تعالى أن نذر ونترك ونجتنب هذا المنهج الردي المردي لصاحبه في دركات الضلال وتوعد أهله بأشد الوعيد في قوله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

الممثلة يقولون في اليد : يد كأيدينا فلم يثبتوا لله يده التي تليق به المعطلة يقولون : يلزم من إثباتها التمثيل فلا نثبت لله يداً حقيقة ولم يسلم من التعطيل والتمثيل أحد من الطوائف غير أهل السنة ومن سواهم معطلة ممثلة في الوقت نفسه وإن كان كل واحد منهم في ظاهر قوله أنه غير معطل أو غير ممثل ، وكلتا يديه جَلَّ وَعَلَا بالفواضل أي بالعطاء والنعم تنفخُ تعطي الخلق وتُمدهم فهو سبحانه يعطي الجزيل ويكرم عباده بالكثير ويعطيهم العطاء الواسع المستمر الذي لا ينقطع

واليهود قبحهم الله لما وصفوا الله تعالى بالبخل وقالوا ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: ٦٤] فقال سبحانه ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤] مبسوطتان بالجود والعطاء والكرم وقال النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « قالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ»(١) وصِفةُ اليدِ هنا مُثبَتةٌ لله سُبحانَه كما ورَدَت، وعلى الوَجهِ الذي يليقُ بجَلالِه دونَ تشبيهٍ، أو تعطيلٍ، أو تكييفٍ، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «أرَأَيْتُمْ ما أَنْفَق»، أي: هل عَلِمتُم الذي أنفَقَه اللهُ سُبحانه منذُ خَلَق السَّماءَ والأرضَ؟! إذا عَلِمْتُم حقيقتَه وكثرتَه وسَعَتَه، «فإنَّه لم يَغِضْ»، أي: لم يَنقُصْ ما في يَدِه شيئًا، وأما اليهود فهم الذين غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وعرف عنهم البخل واشتُهروا بالشح عليهم لعنة الله وغضبه

---

(١) أخرجه البخاري «٤٦٨٤»، ومسلم «٩٩٣»

إثبات نزول الله كل ليلة إلى سماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله وعظمته

وقل ينزل الجبار في كل ليلةٍ ... بلا كيف جلَّ الواحدُ المتمدحُ
إلى طبق الدنيا يمنُّ بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتحُ
يقول ألا مستغفرٌ يلقَ غافراً ... ومستمنحُ خيراً ورزقاً فيُمنحُ
روى ذاك قومٌ لايرد حديثهم ... ألا خاب قومٌ كذبوهم وقُبِّحوا

هذه الأبيات في إثبات نزول الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا وأهل السنة مذهبهم في النزول هو مذهبهم في بقية الصفات فكل صفةٍ لله تعالى ثبتت في الكتاب والسنة يمرها أهل السنة كما جاءت ويثبتونها لله كما أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والنزول قد وردت به السنة وحديثه متواتر رواه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانية وعشرون صحابياً

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَنْزِلُ رَبُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له؟ مَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ؟ مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له؟ » (١)

---

(١) رواه البخاري

فيجب إثبات النزول لله كما أثبته له رسوله وأنه ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر وهذا يدمغ المعطلة لأنه متواتر لأن من عاداتهم أن يقولوا : هذا حديث آحاد لا يفيد العلم ! ولكن هذا ليس فيه حيلة لأنه متواتر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا النزول مثل سائر صفاته جَلَّ وَعَلَا ليس مثل نزول المخلوق وإنما هو نزول الجبار جَلَّ وَعَلَا كما يليق بجلاله وعظمته ولا نعلم كيفيته وإنما نثبته كما جاء مؤمنين به لا نتأوله ولا نعطله ولا نمثله بنزول المخلوق عن المخلوق فهو نزول يليق بعظمة الله جَلَّ وَعَلَا

فينبغي للعباد أن يغتنموا الفرص العظيمة مع الله جَلَّ وَعَلَا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين وأرحم الراحمين الذي لا يستغني أحد عنه طرفة عين فكيف يغفلون عن هذه الفرصة التي فتحها الله الفتاح لهم ؟! فينبغي لهم أن يفرحوا بكرم الكريم في هذا الوقت الشريف ثلث الليل الآخر فيدعونه ويرجونه ويسألونه من واسع فضله مغفرةً ورحمةً ورزقاً واسعاً وتوفيقاً وعافيةً وسلامةً وخيراً كثيراً وبجوامع الدعوات ومن أجمع الأدعية ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا

حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

فإنه سبحانه وعد التائبين بأنه يتوب عليهم ووعد المستغفرين بالمغفرة والسائلين بالعطاء فينبغي استغلال هذا الوقت الشريف بعقد التوبة النصوح لله عَزَّوَجَلَّ وكثرة دعائه مع عظيم الرجاء له وحسن الظن به والتوكل عليه وعظيم الثقة به جَلَّ وَعَلَا

وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفاً مستقلاً في شرح حديث النزول

قوله: « يَمُنُّ بِفَضْلِهِ » أي: ينزل نزولاً يليق بعظمته وجلاله ليَمُنَّ بفضله وكرمه وجوده على عباده، حيث يقول: هل من سائل، هل من مستغفر، هل من داع؟ كما في حديث النزول: « مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »(١)، ومن أسمائه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المنان وهو المنعم المعطي؛ من المنِّ وهو العطاء.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (١١٤٥)

قوله: « فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ » أي: تنكشف وتفتح أبواب السماء؛ لنزول المنح منها والرحمة والمغفرة والخير والبركة، وصعود الكلمات الطيبة والعمل الصالح والدعاء

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ العلو والاستواء على العرش كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وقال تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥] ولما سئل الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥]. كيف استوى ؟ قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهذا هو منهج أهل الحق في جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى

فإن منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة في باب الأسماء الحسنى والصفات العلى لله جَلَّ وَعَلَا الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف ولا تعطيل ، واعتقاد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ، ولا نلحد في

أسمائه وآياته، ولا نكيف، ولا نمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سميَّ له ولا كفؤ، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل : وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال : ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]

قال ابن كثير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد "من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر" وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى "

عقيدة أهل السنة في أصحاب رسول الله

- وقل إن خير الناس بعد محمد   وزيـــــراه قدما ثم عثمان الأرجح
ورابعـهـم خير البريـة بعـدهـم   علي حليف الخير بالخير منـــــجح
وإنـهـم لـلـرهـط لا ريـب فـيـهـم   على نجب الفردوس بالنور تســرح
سـعيد وسـعد وابن عوف وطلحة   وعامـر فـهـر والـزبـير المـمـدح
وقل خير قول في الصـــحابة كلهم   ولا تـك طعـانـا تعيـب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضـــلهم   وفي الفتح آي للصـــحابة تمدح

قرر الناظم أن الأدلة دلت أن خير الناس وأفضلهم بعد نبينا محمد وزيراه أبا بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ورابعهم علي بن أبي طالب وهم الخلفاء الراشدون الأربعة وخلافتهم على منهاج النبوة قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (١)

ثم عدد بقية العشرة المبشرين بالجنة وصرح بأنهم من أهل الجنة، فعن عبد الرحمن بن عوف أن النبي

(١) رواه أحمد وغيره من حديث العرباض

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة (١).

وأنه يجب أن نقول قول خير في الصحابة كلهم ولا نكن من أهل الطعن والعيب لهم وجرحهم لأن الوحي نطق بفضلهم وتزكيتهم وتعديلهم ورضا الله عنهم وفي سورة الفتح مدح لهم رضوان الله عليهم ، في الآية الأخيرة من سورة الفتح، وصف سبحانه صحابة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم خير وصف في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني

وهذا مختصر لمعتقد أهل السنة في الصحابة، ومع اقتضاء المنظومة الاختصار إلا أن الناظم قد أتى منه بالشيء الكثير، وبدأه بذكر التفاضل بينهم أجمعين.

«قل» أي يا صاحب السنة ويا من يريد لنفسه المعتقد الصحيح، معتقد أهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية، قل وأنت منشرح الصدر غير شاك ولا مرتاب:

«إن خير الناس بعد محمد» أي أفضل الناس وأزكاهم بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناظم هنا يقرر من هم أفضل أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: إن خير الناس بعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وزيراه قدمًا» وهما: أبو بكر الصديق وعمر الفاروق و«الوزير»

في اللغة هو العوين للملك والذي يحمل عنه أثقاله ويشير عليه ويعينه، ولذا وصف الناظم أبا بكر وعمر بأنهما وزيران له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.« قدمًا » اسم زمان من القدم، أي هما وزيران له منذ بداية الدعوة، لأن نصرتهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت قديمةً روى البخاري ومسلم من حديث عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة.

فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها، فقلت: ثم من؟ فقال عمر بن الخطاب »(١) وليسا أفضل هذه الأمة فحسب بل هما أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين كما في الحديث: « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»(٢).

وهو مروي عن غير واحد من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وجابر وأبو سعيد، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه في هذه الأبيات قرر الناظم مختصر معتقد السلف الصالح أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابي : هو من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به ومات على ذلك ، وهو ما قرره ونص عليه شيخ الإسلام بن تيمية في العقيدة الواسطية فقد قرر معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة بما فيه الكفاية والفائدة حسب ماورد في الكتاب والسنة غفر الله له ورحمه

قال في الواسطية : ومن أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"برقم: (٣٦٦٢)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" برقم: (٦٩٠٤)

، كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر:١٠] ، وطاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »(١) .

ويقولون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر- : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »(٢) ، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ، بل لقد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ورضوا عنه - وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة – ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٢٥٤٠)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٣٠٠٧)

كالعشرة ، وثابت بن قيس بن شماس ، وغيرهم من الصحابة.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وغيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ، كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة .

مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربّعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي ، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله .

ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، حيث قال يوم غدير خم :

« أذكركم الله في أهل بيتي»[١] ، وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : « والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي »[٢] ، وقال : « إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »[٣] .

ويتولون أزواج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمهات المؤمنين ، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة ، خصوصاً خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أم أكثر أولاده أول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية ، والصِّدّيقة بنت الصّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، التي قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[٤].

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٢٤٠٨).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة "مصنفه" برقم(٣٢٨٧٧).
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٢٢٧٦)
(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٣٤١١)

ويمسكون عما شجر من الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُيِّر عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون .

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم ، وقد ثبت بقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنهم خير القرون ، وأن المُدَّ مِن أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب

فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله

عقيدة أهل السنة في الإيمان بالقدر

وبـالـقـدر المقـدور أيقن فـإنـه دعامة عقد الديـن والديـن أفيح

هذا البيت في إثبات الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر كما جاء في حديث جبريل المشهور قال « أخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » (١)

فالإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول الدين وعمود من أعمدته إن انهدم فلا يبقى إيمان ولادين وقد جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وقوله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]

وتتلخص عقيدة أهل السنة في الإيمان بالقدر بأن يؤمن العبد بأن الله سبق في علمه وجود الكائنات وما يعمله العباد من خير وشر وكتب كل ذلك في اللوح المحفوظ وأن وجود أي شيء من ذلك إنما يكون بمشيئته وأنه سبحانه الخالق لكل شيء.

---

(١) رواه مسلم

وعليه فالإيمان بالقدر لا يكون إلا بالإيمان بمراتب القدر:

والإيمان بالقدر يشمل الإيمان بأربع مراتب:

الأولى: العلم، أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه الأزلي. ودليلها ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

الثانية: الكتابة: وأن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ. ودليلها ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]

الثالثة: المشيئة: وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته – سبحانه -، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ودليلها ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] وقال عَزَّوَجَلَّ :﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التكوير: ٢٩]

الرابعة: الخلق: أي أن الله خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد. ودليلها ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦]

هذا هو مذهب السلف الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة . وقد بوب في كتاب التوحيد بهذا الباب : باب ما جاء في منكر القدر ، وقال ابن عمر: "والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: "الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"(١)

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء

---

(١) رواه مسلم.

حتى تقوم الساعة. يا بني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: من مات على غير هذا فليس مني".(١)

وفي رواية لأحمد: "إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة. وفي رواية لابن وهب قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار".(٢)

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: "أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي. فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال: فأتيت عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (٣)

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" برقم: (٣٣٦)
(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم: (٢١٩٩٠)
(٣) حديث صحيح. رواه الحاكم في صحيحه.

وقد خالف في القضاء والقدر طائفتان متناقضتان : القدرية والجبرية

فالقدرية : غلوا في إثبات مشيئة العبد وإرادته حتى قالوا : إنه ليستقل عن الله ويخلق ما يريد

والجبرية : غلوا في إثبات مشيئة الله وإرادته حتى نفوا مشيئة العبد وإرادته

وأهل السنة والجماعة توسطوا فقالوا : كل شيء فهو بقضاء الله وقدره ومنها أفعال العباد فهي مخلوقة لله وهي فعل العبد باختياره ومشيئته؛ لأن العبد له مشيئة واختيار ولكنه لايستقل عن الله كما تقوله القدرية وليس مجبراً كما تقوله الجبرية

وقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩] ردٌّ على الطائفتين

فقوله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ [المدثر: ٣٧] هذا رد على الجبرية الذين ينفون مشيئة العبد فدل على أن العبد يستقيم بمشيئته

ثم قال ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هذا ردٌّ على القدرية الذين يقولون : إن مشيئة العبد مستقلة والعبد يفعل استقلالاً فالآية رد على الطائفتين

ومن فوائد الإيمان بالقضاء والقدر وثماره :

١- وهي أعظمها استكمال أركان الإيمان فمن جحد القضاء والقدر فإنه لم يستكمل أركان الإيمان

٢- أن العبد يمضي ولا يستسلم للأوهام والخوف فالإيمان بالقضاء والقدر يبعث على الشجاعة والإقدام على أمور الحياة بتفاؤل وحسن ظن بالله وتوكلٍ عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

٣- عدم الجزع عند المصائب فالمؤمن لا يجزع؛ لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره وذلك يهون عليه المصائب

إثبات فتنة القبر وسؤال منكر ونكير وإثبات الحوض والميزان

ولا تنكرن جهلا نكيرا ومنــكرا ولا الحوض والميزان إنك تنصح

هذا البيت وما بعده في الإيمان باليوم الآخر وهو : اليوم الذي يكون بعد الدنيا وهو يوم الجزاء والحساب ويوم الدين ، والإيمان به أحد الأركان الإيمان الستة التي جاءت في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وفي حديث جبريل حين أجابه النبي لما قال أخبرني عن الإيمان " قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره "(١) فالإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان ومن أنكره فقد كفر لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين ولما هو معلوم من الدين بالضرورة قال تعالى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ

(١) رواه مسلم

﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]
والإيمان باليوم الآخر: يشتمل على الإيمان بكل ما أخبر الله به وما أخبر به رسوله مما يكون بعد الموت: من سؤال الملكين في القبر ومن عذاب القبر أو نعيمه ومن البعث والقيام من القبور للحساب والجزاء وما يتبع ذلك حتى يكون الناس فريقان فريق في الجنة وفريق في النار وكثيراً ما يأتي الإيمان بالله واليوم الآخر مقترنين كما في قوله تعالى:﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [آل عمران: ١١٤]
والإيمان باليوم الآخر من الإيمان بالغيب بل هو أحد أركان الإيمان بل هو الإيمان فالإيمان بالله وبأسمائه وصفاته من الإيمان بالغيب لأننا لم نر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكذلك الإيمان بالملائكة وغير ذلك من الغيبيات

قول الناظم: « ولاتنكرن جهلاً » «لا » ناهية و « تنكرن» من الإنكار وهو الجحد وعدم الإثبات « جهلاً » مفعول لأجله أي: لاتنكر وجودهما لأجل جهلك وبسبب قلة علمك

« نكيراً ومنكراً » هذان ملكان من ملائكة الله زرق العيون سود الوجوه كما في الترمذي « إذا قبر الميت أو قال

أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير....»[١] فالإيمان بالمنكر والنكير من الإيمان باليوم الآخر ثم إن هذين الملكين يأتيان العبد في قبره ويجلسانه ويسألانه : من ربك؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟

ولذا من الأمور المهمة نشر هذه الأصول الثلاثة بين الناس وتعليمهم إياها لأنها أول ما يسأل عنه الإنسان

في قبره ولذا كان من نصيحة الإمام محمد بن عبدالوهاب للأمة تأليفه لرسالته الجليلة « الأصول الثلاثة وأدلتها » وعلى ضوء جواب الإنسان على هذه الأسئلة وتثبيت الله له من عدم تثبيته يكون الناس على قسمين : قسم يعذبون في قبورهم وقسم يُنعَّمون

وعذاب القبر حق قال تعالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قال ابن كثير : فإن أرواحهم تعرض على النار صباحا ومساء إلى قيام الساعة ، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار ، ولهذا قال : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم: (١٠٧١).

٤٦] أي : أشده ألما وأعظمه نكالا . وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ، وهي قوله : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ ﴾ [غافر: ٤٦]. وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا أن يهودية دخلت عليها فذكرت عـذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن عذاب القبر فقال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ « نعم عذاب القبر حق » قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا : فما رأيت رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بعد صلى صلاة إلا تعوذ مـن عـذاب القبر(١) .. وفي رواية لأحمد « أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق » (٢).

قول الناظم :« ولا الحوض والميزان إنك تنصح »

أي ولا تنكرن جهلاً الحوض المورود والذي أعده الله لنبيه ولأمته وجاء وصف هذا الحوض في السنة أن « طوله شهر وعرضه شهر وماءه أحلى من العسل وأطيب من ريح

---

(١) رواه البخاري

(٢) المسند رقم ٢٥. ٢٥

المسك وعدد كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً »(١)

وعن أبي هريرة عَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: « ما بيْنَ بَيْتي ومِنْبَرِي رَوْضَـــةٌ مِن رِيَـاضِ الجَنَّـةِ، ومِنْبَرِي علَى حَوْضِي»(٢)

وأحاديث الحوض متواترة كما ذكر السيوطي وغيره وذكر أنه مروي عن خمسين صحابياً

وجاء في الحديث «لكل نبي حوض»(٣) ولكن أعظمها وأكثرها وارداً هو حوض نبينا محمد والشاهد : أن الإيمان بالحوض المورود واجب ولا ينكره إلا جاهل بالحديث

« والميزان » أي ولا تنكر الميزان فإن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالميزان الذي ينصب يوم القيامة ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم

(٢) رواه البخاري

(٣) أخرجه الترمذي وصححه الألباني

فتوزن الأعمال والدواوين والأشخاص وهو ميزان حقيقي له كفتان يوضع على كفة الحسنات ويوضع على كفة السيئات ومن ذلك حديث البطاقة والشاهد فيه ذكر الكفتين وهو قوله « فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة » (١)

وجاء في بعض الآثار « له لسان وكفتان » وهو مروي عن ابن عباس

وأحاديث الميزان متواترة والقرآن مليء بالآيات عن الميزان وهي موازين تزن بمثاقيل الذر ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة : ٧-٨]

ويدخل تحت هذا : الإيمان بالدواوين وأخذ الكتاب باليمين أو بالشمال من وراء الظهر وما يتبع ذلك من نعيم أو عذاب ومن انقسامٍ الناس إلى فريقين : فريق في الجنة وفريق في السعير

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم: (٩)

إخراج عصاة الموحدين من النار بفضله سبحانه وتعالى

وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار أجسادا من الفحم تطرحُ
على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل إذ جاء يطفحُ

يصرح المصنف ويأمر المتعلم باعتقاد أن الله عَزَّوَجَلَّ يخرج بفضله بعض المعذبين بالنار لما اقترفوه من المعاصي التي هي دون الشرك ، وأنهم يلقون في نهر الحياة في الجنة فيحيون كما تحيا الحبة في جانب السيل ، وهذا الذي ذكره منتزع من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقول الله عزوجل أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا ، فيلقون في نهر الحيا أو الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية» (١)

وهذ الحديث أحد الأدلة على أن من دخل النار من عصاة الموحدين فإنه يخرج منها بفضل الله تعالى ، وبذا قال أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة والخوارج . وذلك أن معتقد أهل السنة والجماعة في صاحب الكبيرة إذا لقي الله وهو مصرٌ عليها لم يتب منها فعند ذلك هو بين أمرين : إما أن يعفو الله عنه ويتجاوز عنه فيدخله الجنة مباشرة كما

---

(١) رواه البخاري ٢٢

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] أو أن يجازيه بجرمه وذنبه فيدخله النار ثم يخرج منها ويدخل الجنة بعد ذلك كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ومنها هذا الحديث المذكور آنفاً والذي رواه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهذا مما يثبته أهل السنة ويجب الإيمان به وهو خروج عصاة الموحدين من النار.

إثبات الشفاعة العظمى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرها من الشفاعات ولايشفع أحدٌ عند الله إلا بإذنه ورضاه عن المشفوع له

وإن رسول الله للخلـق شـافع   وقل في عذاب القبر حق موضح

«وإن رسول الله » فيه الإيمان بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرسول : هو من بعثه الله بوحيه الكريم وذكره الحكيم مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . والمراد برسول الله هنا ، أي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين ، صاحب المقام المحمود والحوض المورود الشافع المشفع صلوات الله وسلامه عليه « للخلق » إشارة إلى الشفاعة العظمى التي تكون في عرصات يوم القيامة والتي يغبطه عليها الأولون والآخرون ، وهذه الشفاعة من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكون لجميع الخلائق بأن يبدأ الله في حسابهم ، وحديث الشفاعة حديث متواتر قد ورد من عدة أوجه عن جماعة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم أبو بكر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وأنس وحذيفة وغيرهم رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين ، ومن هذه الأحاديث ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة، فَرُفِعَ إليه الذِّرَاعُ، وكانت تعجبه، فَنَهَسَ منها نَهْسَةً وقال: «أنا سَيِّدُ الناس يوم

القيامة، هل تدرون مِمَّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صَعِيدٍ واحد، فيُبْصِرُهُم الناظر، يُسْمِعُهُمُ الداعي، وتَدْنُو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغَمِّ والكَرْبِ ما لا يُطيقُون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بَلَغَكُم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيتُ، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا فيقولون:يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدًا شكورًا، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتُ بها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشْفَعْ لنا إلى

ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كَذَبَات؛ نفسي نفسي نفسي، اذْهَبُوا إلى غيري، اذْهَبُوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشْفَعْ لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول:إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسًا لم أُومَرْ بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري؛ اذهبوا إلى عيسى.فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وَكَلَّمْتَ الناس في المهد، اشْفَعْ لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »(١)

وفي رواية:«فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشْفَعْ لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأَنْطَلِقُ فآتي

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٣٣٤٠).

تحت العرش فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ من مَحَامِدِه وحُسْنِ الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأرفع رأسي، فأقول:أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب. فيقال: يا محمد أدخلْ من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» .ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن ما بين الْمِصْرَاعَيْنِ من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصْرَى» (١)

ويدخل في عموم *قول الناظم* : « للخلق شافع » الإيمان بجميع أنواع الشفاعات الواردة المختصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل شفاعته لأهل الجنة بدخول الجنة وشفاعته لعمه أبي طالب بأن يخفف عنه العذاب ، وشفاعته لأهل الكبائر ممن استحقوا دخول النار بأن لا يدخلوها ، ومن دخلها منهم بأن يخرج منها ، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الأنبياء والصالحون والملائكة .، قال بن تيمية في العقيدة الواسطية : « وَلَه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي الْقِيَامَةِ ثَلاثُ

---

(١) متفق عليه

شَفَاعَاتٍ: أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُوْلَى؛ فَيَشفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الأَنْبِيَاءُ؛ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَن يَدْخُلُوا الْجَنَّة. وَهَاتَانَ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ. وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَن لاَّ يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَن يَخْرُجَ مِنْهَا. وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغِيرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَامًا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ.»[١] وقد نص أهل العلم على أن الشفاعة لله عَزَّوَجَلَّ وحده ولا تطلب من غيره كما قال تعالى:﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾[الزمر:٤٤] ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا

---

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة (ص: ١٠٠).

يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة.

فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله. والدليل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]

والشفاعة المثبَتة هي: التي تُطلب من الله، والشّافع مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضيَ اللهُ قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقد بوب مصنف كتاب التوحيد فيه باباً عن الشفاعة فقال باب الشفاعة وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾ [الأنعام: ٥١]، وقوله: ﴿ قل لله الشفاعة جميعا﴾، وقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾[النجم: ٢٦]، وقوله:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: ٢٢] أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون، هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولا، ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفع. وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: « من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه»[١]، فتلك الشفاعة

لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٩٩)

بإذنه في مواضع، وقد بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

انتهى كلامه وقد ذكر في مسائل هذا الباب : أنها أي الشفاعة لا تكون لمن أشرك بالله

والناس وللأسف يطلبون الشفاعة بالشرك بالله بدعاء الأنبياء والصالحين وطلب الشفاعة منهم فحرموا أنفسهم الشفاعة بنفس السبب الذي توهموا أنه به يُرزقون الشفاعة ، وإن ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم، وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها، واتخاذها أعيادًا، وجعل السدنة والنذور لها، فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وحذر منها ، كما في الحديث عنه أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان »[١] وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي حمى جناب التوحيد أعظم حماية، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك ، فما يفعله كثير من الناس بدعاء الأموات وطلب الشفاعة منهم شرك أكبر مخرج من الملة عياذاً بالله

(١) أخرجه أبوداود وابن ماجه

قال تعالى:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [النساء: ٣٦] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨] وقال عَزَّوَجَلَّ :﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]

إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه

قول الناظم « وقل في عذاب القبر حقٌّ موضح »

« حق موضح » أي موضح في الكتاب والسنة، ولذا يجب على كل مسلم أن يقول ويعتقد بأن عذاب القبر حق، والأدلة على أن عذاب القبر حق من الكتاب والسنة كثيرة، قال الله تعالى عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]. قال ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عذاب القبر فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نعم عذاب القبر حق » قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: فما رأيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(١) .. وفي رواية لأحمد «

---

(١) رواه البخاري

أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق »(١) .

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال قال رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللَّهُمَّ إني أعوذ بك مـن عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شـر فتنـة المسيح الدجال »(٢) فيجب الإيمان بفتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه وذلك من مسائل الإيمان بالغيب والإيمان المحمود الذي أثنى الله على أهله هو الإيمان بالغيب قال الله تعالى: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أما الأمور المشاهدة فليس في الإيمان بها مزيد فضل ولذا لم يوجب الله على العباد أن يؤمنوا بوجود الشمس والجبال والبحار والسماء لأنها أمور مشاهدة وإنما أوجب عليهم أن يؤمنوا بما أخبر به في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الغيوب تصديقاً لخبره وخبر رسوله

(١) المسند رقم ٢٥. ٢٥

(٢) رواه مسلم ٥٨٨

الحذر من اعتقاد الخوارج والتكفير بالكبائر

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه ... مقالٌ لمن يهواه يُردي ويفضحُ

الخوارج ظهر أولهم في القرن الأول في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأكرمه الله بقتالهم وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خروجهم وأنه تقاتلهم أولى الطائفتين بالحق كما في الحديث الصحيح « تمرق مارقةٌ عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق »(١)

ورأي الخوارج : هو التكفير بالذنوب التي دون الشرك فيكفرون بالكبائر ومرتكب الكبيرة عندهم في الدنيا كافر خارج عن ملة الإسلام حلال الدم والمال وإذا مات من غير توبة فهو مخلد في النار مع الكافرين ، ومقالة الخوارج هذه ليست عملاً بالنصوص بل المسألة مسألة هوى وهذا هو شأن المبتدعة فكلهم أهل أهواء وهو قولٌ يردي قائله في مهاوي النار ويفضحه ولو استتر فلا بد أن يبدو لاسيما إذا كان من الخوارج الذين لا يعرفون مجاملة ولا تقية فالخارجي لا يمكن أن يختفي ببدعته بل ينفضح

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم

عدم تكفير أهل الصلاة من عصاة الموحدين

ولاَ تُكْفِرَنْ أَهلَ الصَّلاةِ وإِنْ عَصَوْا   فَكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرْشِ يَصْفَحُ

قوله: «ولاَ تُكْفِرَنْ أَهلَ الصَّلاةِ وإِنْ عَصَوْا» أي: لا تعتقد تكفير أهل الصلاة، وإن ارتكبوا الذنوب كبيرها وصغيرها.

قوله: « فَكُلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرْشِ يَصْفَحُ » أي: كل العباد يقعون في المعاصي إلا من عصمه الله من المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يصفح ويعفو ويتجاوز عن ذنوب عباده تكرمًا منه وتفضلًا.

وأراد الناظم بهذا البيت الرد على من ضل في عقيدته في عصاة الموحدين : وهم الخوارج الذين كفروا فاعل الكبيرة، ويشاركهم في ذلك المعتزلة، وإن كان المعتزلة لا يصرحون بلفظ التكفير لكن يوافقونهم في المصير الأخروي، والنصوص تدل على أن عصاة الموحدين تحت المشيئة، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]

مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة :

هو المذهب الوسط الحق، حيث لا يكفرون صاحب الكبيرة، كما أنهم أيضًا لا يقولون عنه كامل الإيمان كما يقوله المرجئة الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية.

-ماذا يقول أهل السنة عن مرتكب الكبيرة ؟

يقولون: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ويقولون أيضًا : هو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه ثم يخرجه من النار إلى الجنة وبهذا يكون أهل السنة قد أعملوا جميع الأدلة التي تتعلق بالخوف والرجاء، خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين أعملوا أدلة الخوف وأهملوا أدلة الرجاء، وخلافًا للمرجئة الذين أعملوا أدلة الرجاء وأهملوا أدلة الخوف فالذي أوقع أهل البدع فيها هو أنهم لا يجمعون بين النصوص ولهذا ضلوا

التحذير من الإرجاء
والإيمان عند أهل السنة اعتقاد وقول وعمل

ولاتكُ مرجياً لعوباً بدينه عَصَوْا ألا إنما المرجيُّ في الدين يمزحُ

المرجي عكس الخارجي فبعد ذكر الناظم لاعتقاد أهل السنة والجماعة في الإيمان وذكره لعقيدة الخوارج ، شرع في ذكر من يقابلهم وهم المرجئة فهم ضد الخوارج وعلى النقيض منهم ، لعوباً بدينه لعوباً صيغة مبالغة من اللعب لأن الإرجاء يؤدي إلى التهاون بالدين والإرجاء هو إخراج العمل من مسمى الإيمان والقول بأن الإيمان اعتقاد وقول فقط بينما تعريف الإيمان الصحيح المأخوذ من أدلة الكتاب والسنة وهو تعريف الصالح أهل السنة والجماعة هو أن الإيمان : تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، ألا إنما المرجي بالدين يمزحُ فهو هازلٌ ليس بجاد إن زعم أنه مؤمن دون أن يعمل شيئاً فالإيمان ماوقر في القلب وصدقه العمل فالعمل ركن من أركان الإيمان فكيف يزعم أنه متمسك بالدين وهو لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ؟! وكيف يزعم أنه متمسك بالدين ويرتكب المحرمات ؟! وجنس العمل شرط صحة على ماقرره شيخ الإسلام بن تيمية بقوله : ومن الممتنع أن يكون

الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لايسجد لله سجدة ولايصوم رمضان ولايؤدي لله زكاة ولايحج إلى بيته فهذا ممتنع ولايصدر هذا إلا مع نفاقٍ في القلب وزندقة لا مع إيمانٍ صحيح "(١) ، وكل من الخروج والإرجاء من أعظم مطامع الشيطان وكلاهما مذموم وخطرٌ عظيم على دين الإنسان

ثم *قال الناظم*: وقل إنما الإيمان قولٌ ونية : وفعل على قول النبي مصرَّحُ هذا تعريف الإيمان عند أهل السنة وهذه حقيقته الشرعية: الإيمان قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالأركان

ومن أدلة ذلك في الكتاب والسنة :

قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] فقد سمى الله دين القيمة بالقول والعمل فالقول الاقرار بالتوحيد والشهادة للنبي والعمل أداء الفرائض واجتناب

(١) الإيمان الأوسط ص ١٥٦ ومجموع الفتاوى

المحارم قال ابن كثير في تفسيرها : « وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان »

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وركنٌ فيه قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] قال الحليمي أجمع أهل التفسير على أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس فثبت أن الصلاة إيمان وإذا ثبت ذلك فكل طاعة إيمان، - فمن أوضح الأدلة على أن الإيمان اعتقاد

وقول وعمل قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة ، سمى الصلاة كلها إيماناً وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح

وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢-٤]

ومن أصرح الأدلة من السنة على ذلك في حديث وفد عبد القيس حيث فسر النبي الإيمان بالأعمال

وفيه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وآمركم بالإيمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تعطوا الخمس من المغنم »[(١)] ففي هذا الحديث فسر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان هنا بقول اللسان وأعمال الجوارح ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب لما قد أخبر في مواضع أنه لا بد من إيمان القلب فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل ؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق مع العلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود .

قال بن القيم تعليقاً على هذا الحديث : فيه أن الإيمان بالله هو مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما علم ذلك من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعون

---

(١) رواه البخاري ومسلم

وتابعوهم وعلى ذلك ما يقارب من مائة دليل من الكتاب والسنة

ومن الأدلة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان في الصحيحين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان » (١) قال بن حجر فهذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن وهذه الشعب المذكورة قد جاءت في الكتاب والسنة في مواضع متفرقة منها ما هو قول القلب وعمله ومنها ما هو قول اللسان ومنها ما هو من عمل الجوارح ولما كانت الصلاة جامعة لذلك سماها الله إيماناً ، فهذا الحديث الجامع دل على دخول ما يكون باللسان والجوارح والقلب في مسمى الإيمان .

فباللسان قول لا إله إلا الله وبالقلب الحياء وعمل الجوارح إماطة الأذى عن الطريق

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٩) ومسلم في "صحيحه" برقم: (٣٥)

وهذه بعض أقوال السلف ومن بعدهم من أهل العلم في مسمى الإيمان وحقيقته :

عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالا « لا ينفع قولٌ إلا بعمل ولا عملٌ إلا بقول ولا قولٌ وعملٌ إلا بنية ولا نية إلا بموافقة السنة »(١) وقد سئل سهل بن عبدالله التستري عن الإيمان ما هو ؟ فقال : قول وعمل ونية وسنة

قال الإمام أحمد في أصول السنة : والإيمان قول وعمل يزيد وينقص . وحكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً وجعلوه قولاً محدثاً منهم سعيد بن جبير وأيوب السختياني وسفيان الثوري والنخعي والأوزاعي وعمر بن عبدالعزيز، وقال الأوزاعي كان من مضى من السلف لايفرقون بين العمل والإيمان ، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار : أما بعد

---

(١) أخرج الآجري في الشريعة « ٢٥٧ » وابن بطة في الإبانة ١٠٨٩

فإن الإيمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان .

و قال الأجري في الشريعة باب « القول بأن الايمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لايكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة » قال اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الايمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ، ولا تجزي المعرفه بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الايمان باللسان نطقاً ولا تجزي معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت هذه الثلاث خصال كان مؤمناً دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين »

زيادة الإيمان ونقصانه

وينقص طوراً بالمعاصي وتارةً   بطاعته ينمي وفي الوزن يرجحُ

يقرر الناظم عقيدة أهل السنة والجماعة وهي أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

والأدلة على أن الإيمان يزيد وينقص ظاهرة وصريحة في القرآن والسنة وقد جاءت ثماني آياتٍ في القران كلها مصرحةٌ بالزيادة في الإيمان ولم يرد التصريح في القرآن بالنقصان، وقد جاء في حديث مرفوع نقصان دين المرأة حيث قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ « ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين »(١)، فدل على أن الدين ينقص وزيادته بما يقوي هذا الإيمان من الأعمال الصالحة وكثرة الذكر وتلاوة القرآن

قال تعالى:﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤]

وقال عَزَّوَجَلَّ:﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

ومن السنة ما جاء في حديث الشفاعة وفيه « أن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرةٍ من

(١) أخرجه البخاري

إيمان ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه أدنى أدنى أدنى خردلة من إيمان » (١)

فدل هذا على أن في الإيمان تفاضلاً وتفاوتاً زيادةً ونقصاً

وكذا قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً »(٢)

وقوله « وفي الوزن يرجحُ » أي أن الإيمان يرجح بمباشرة الأسباب التي تقوية وتزيده وقد وزن إيمان أبي بكر مع غيره فرجح ووزن إيمان عمر بغيره فرجح لكمال إيمانهما

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم: (٢٣٤)
(٢) أخرجه أبوداود والترمذي وقال حسن صحيح

الحذر من آراء الرجال التي تخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح

ودع عنك آراء الرجال وقولهم   فقولُ رسول الله أزكى وأشرحُ

يقول الناظم: «ودع عنك» أي: اترك «آراء الرجال» التي ليس لها سند من كتاب ولا سنة، وإنَّما هي ظنون وتخرصات، فدعها عنك، ولا تقلد آراء الرجال في دين الله، فكل رأي يخالف كتاب الله تعالى أو سنة رسوله يجب رده و اطّراحه ودفعه، فلا يقام له وزن في الاعتبار.

وكل رأى يتعارض مع حكم الله ورسوله فهو باطل، لكن أصحاب هذه الآراء منهم المتأول المجتهد المعذور، ومنهم المتبع لهواه وهذا هو المذموم، وقد روي عن عمر قوله: « اتهموا الرأي على الدين»(١) يريد الرأي الذي يخالف الكتاب والسنة، وينعى على نفسه أنه كان يعارض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شروط صلح الحديبية

ولا يخفى أن أهل السنة يذمون الرأي وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو مذموم وقد صح ذم الرأي عن كبار

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" برقم: (٢١٩)

الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فقد قال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ « أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي»(١)

وفي البخاري عن سهل بن حنيف : أنه قال « يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لرددته» (٢)

وقال علي بن أبي طالب : « لو كان الدين بالرأي لكان مسح أسفل الخف أولى من أعلاه »(٣)

وآراء الرجال أحياناً تحول بين المرء المسلم وبين قبول الحق فليحذر ذلك وقول الله تعالى وقول رسوله يجب أن يقدم على قول كل أحد كائناً من كان فمن استبانت له السنة وصح الحديث فيجب تقديمه على قول العلماء مع أن التقليد قبل بلوغ الحجة لا يذم وإنما ينكر على من بلغته الحجة وخالفها لقول إمامٍ من الأئمة ، والواجب الحذر من التقليد والتعصب فالمقلد المتعصب تجده يحكم قول متبوعه على النصوص، ويعارض النصوص بأقوال متبوعه،

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه برقم ٤٢٨٠

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٣١٨١)

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه" برقم: (١٦٢).

وهذا يكون في بعض أصحاب المذاهب الفقهية وكذلك في أصحاب النحل البدعية.

وقد بوب الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب التوحيد: باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا

وقال ابن عباس: "يوشك أن تنْزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟".

وقال أحمد بن حنبل: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من للزيغ فيهلك.

وعن عدي بن حاتم: « أنه سمع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] الآية فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: أليس يحرمون

ما أحل الله فتحرمونه؟ ويحلون ما حرم الله فتحلونــــــه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم »(١)

وإن كان هذا لترك خبر الرسول لخبر الشيخين فغيرهم من بابٍ أولى أن لا يطاعوا فيما يخالف الشرع؛ لأنه إشراك مع الله في الطاعة ولذا تعجب الإمام أحمد من الذهاب لرأي سفيان وترك الحديث الصحيح

قال الناظم:

« فقول رسول الله أزكى وأشرح » فبعد أن ذكر ذم الرأي أشار إلى المخرج الصحيح وهو اتباع ما جاء به المعصوم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل « لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »(٢) فالناظم رَحِمَهُ اللَّهُ قد أحسن في هذه الوصية حيث أمر بأن لا يُعدل عن قول رسول الله وسنته لقول فلان أو فلتان ، فقول رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزكى؛ أي أكثر خيراً وبركة ونماء، لأنه القول المسدد المعصوم من الإقرار على باطل، فرسول الله لا يقول إلا حقاً، أما غيره من الناس فيخطئ ويصيب، وأما أقوال

---

(١) رواه أحمد، والترمذي، وحسنه

(٢) رواه بن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني

الناس فيُنظر فيها فما وافق منها الحق قُبل وما خالف الحق وجب رده، وما لم يتبين فيه هذا ولا ذاك يكون سائغ الاتباع لا واجب الاتباع.

الطعن في أهل الحديث وفي معتقد أهل السنة والجماعة

ولاتك من قومٍ تلهوا بدينهم   فتطعن في أهل الحديث وتقدح

قوله « ولا تك من قوم تلهوا بدينهم » مراده أيها السني الطالب للحق لا تكن ولا تتشبه بقوم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، كما أخبر الله عن الكفار فقال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأنعام: ٧٠]، واستغنوا بما انتحلوه من الآراء والمذاهب عن سنة رسول الله وطعنوا في أهل السنّة - أهل الحديث - المعظمين لسنة رسول الله و" أهل الحديث والسنة " هم الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه ومما ينبغي ذكره أن أهل الحديث يشمل كل من عمل بحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقدمه على كل ما سواه ، سواء كان من العلماء الحفاظ أو من عامة المسلمين كما نص على ذلك بن تيمية في الفتاوى وذلك بمعنى أن من اعتقد عقيدة السلف أهل

الحديث المذكورين هنا فهو من أهل الحديث وإن كان من عامة المسلمين .

ومن الإنصاف أن يعرف لأهل الحديث حقهم قال الصابوني في عقيدة السلف : وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية وأظهر آياتهم وعلاماتهم : شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ واحتقارهم لهم

وقال أحمد بن سنان القطان : ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث

وقوله : « تَلْهَو بدينهم » أي لا يكن تلهيك بمذهبك ونِحْلَتِكَ وطريقتك سبباً في طعنك وقدحك في أهل الحديث، وفيمن خالفك، وهذا أيضاً موجود عند المتعصبين من أهل المذاهب، يطعنون في أهل الحديث ويقدحون فيهم ويتنقصونهم، وموجود كذلك في أهل البدع مثل المعطلة نفاة الصفات، فيطعنون في أهل السنة؛ أهل الحديث ويعيبون تمسكهم بالنصوص، وتحكيمهم لها في إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، وتنزيهه عن النقائص والعيوب،

قال ابن القيم حول هذا المعنى في النونية :

يا مبغضاً أَهْلَ الحديث وشَائِماً أَبْشِرْ بِعَقْدِ وَلايَةِ الشَّيْطَانِ

فمن يبغض أهل الحديث ويشتمهم ويعاديهم كان ولاؤه للشيطان.

والواجب على المسلم أن يتمسك بكتاب الله والسنن التي جاءت عن رسول الله

كما **قال الناظم** في مطلع هذه المنظومة:

تمسك بِحَبْلِ اللهِ وَاتَّبِعِ الهُدَى وَلا تَكُ بِدْعِيًّاً لعلك تُفْلِحُ

ودن بكِتَابِ الله والسُّنَنِ التي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبَحُ

ختام المنظومة

وأخيراً ختم بهذا البيت للتنويه بحال وعاقبة من تمسك بمضمون هذه المنظومة من هذه العقيدة السلفية المأخوذة من الكتاب والسنة

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاحِ هذه فأنت على خيرٍ تبيت وتصبحُ

أنت على الخير ما دمت معتقداً بهذا الاعتقاد الحق تبيت وتصبح مؤمناً بالله ورسوله مؤمناً بما أخبر الله به في كتابه وبما أخبر به رسوله أي إذا ما اعتقدت في كل الزمان هذه العقيدة الصحيحة السليمة مما ورد في هذه المنظومة ومافي غيرها مما لا تحتمله هذه المنظومة المختصرة مما يعتقده أهل السنة والجماعة المتبعون للنصوص فأنت على خير قال « فأنت على خيرٍ تبيت وتصبح » فستمسي وتنام على خير وتستيقظ وتصبح على خير مادمت معتقداً هذه العقيدة السليمة الصافية من مصادرها الأصلية لأن العلم الصحيح النافع عند الله مصدره كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ

فإذا اعتقدت في كل الزمان هذه العقيدة التي ذكرتها لك فيما مضى من النظم، وما تضمنته الأبيات من وصايا عامة ومفصلة، فالعامة في البيتين الأولين بالتمسك

بكتاب الله وسنة رسوله والاعتصام بهما، والوصية بالحذر من البدع.

والوصايا المفصلة كالوصية بمذهب أهل السنة في كلام الله، وفي القرآن، والتحذير من قول الجهمية فيه، ومنهم الواقفة، والأمر باعتقاد ما دل عليه القرآن ودلت عليه السنّة من رؤية العباد لربهم يوم القيامة، ومن الإيمان بأن لله تعالى يدين، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وهذه جملة مسائل

من باب الأسماء والصفات، ذكرها على سبيل المثال وإلا فالوصية العامة تقتضي الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ويكون إثباتنا لها إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] كما مضى ذكر ما يجب اعتقاده من فضل الصحابة وتفاضلهم وإنزال كُل منزلته، والتنويه بذكر الخلفاء الراشدين وبقية العشرة وبأمهات المؤمنين إلى آخره.

وتقدم ذكر جملة من المسائل المتعلقة باليوم الآخر كالحوض والميزان وعذاب القبر ونعيمه وفتنة القبر.

كما تقدم ذكر الإيمان بالقدر ثم التنويه في الأبيات الأخيرة على عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان خلافاً للخوارج والمرجئة والتحذير من مذهبي الخوارج والمرجئة، وبيان مذهب أهل السنة في الإيمان، وأنه قول وعمل ونية، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم ختم بالتحذير من التعصب والتفريط وتحكيم الرجال وتقديم أقوالهم على سنة رسول الله ، وقرر أن قول رسول الله هو الواجب التحكيم، فيجب تقديم قوله على قول كل أحد كائناً من كان. ثبتنا الله وإياكم على الحق والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أهم المراجع

١-التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد
٢-شرح المنظومة الحائية للشيخ صالح الفوزان
٣-فتح الودود بشرح منظومة ابن أبي داود للشيخ عبدالله الطيار
٤- توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود للشيخ عبدالرحمن البراك
٥- التحفة السنية شرح منظومة أبي داود الحائية شرح عبدالرزاق البدر
٦-شرح المنظومة الحائية لابن أبي داود للشيخ عبدالكريم الخضير